ومحامين ، وعلماء وفنيّين ، يغادرون معاقلهم ومكاتبهم ومدارسهم ليودعوا جنديّاً حقيراً مجهولاً الوداع الأخير ؟ !

« إن هذا لشرف ما حلمت به في الحياة ولا خطر ببالي في الموت . ومن أنا لأستأهل كل هذا المجد ! من أنا لتنام عظامي نومتها الأبدية بجانب عظام أعلام بلادي ؟ ما أنا أيها الأسياد إلاّ نفر صغير حقير . عشت ولم آتِ بعمل كبير . ومتّ ولم آتِ بعمل كبير . عشت مجهولاً ومتّ مجهولاً .

« كنت أسمع في حياتي بالملك فأتمنى لو أراه ولو عن بعد فرسخ . وبالوزراء فأشتهي لو يتاح لي أن أشاهد وزيراً عن كثب . والآن يمشي معي الملك والوزير . فبأي لسان أشكر جلالة الملك ، وبأي لسان أشكر معالي الوزير ؟

« إنّه لشرف ما بعده من شرف ، ولمجد لا يضاهيه مجد أن يتنازل مليك البلاد ليسير في جنازتي ، وأن يتعطّف أمراء بلادي ليشيّعوا رفاتي إلى القبر ، وأن تدفنني بلادي في مدفن يرقد فيه المجد والشرف الأثيل .

« فشكراً لك يا مليكي العظيم . وشكراً لكم أيها الأمراء والوزراء والأحبار والأعيان . وشكراً لكم يا بني أمّتي ، ويا بنات أمّتي . فلن أنسى جميلكم أبد الدهر . »

أم كنتَ تخاطبهم هكذا :